بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

خاتمة وفي بعض النسخ في علم التصوف المصفي للقلوب وهو كما قال الغزالي تجريد القلب
لله واحتقار ما سواه قال وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح من نفسه شريفة ابية ترباً عن امور
الدنية ولم يزل يجنح للمعالي يسهر في طلابها الليالي ومن يكون عارفاً بربه تصور استعاده من قربه
يخاف ويرجو وكان طائعاً لما يكون امره وناهياً فكلما امر به يرتكب وما نهي عن فعله يجتنب فصار
محبوبا للخالق البشر له به يسمع ويبطش ويبصر وكان لله ولياً ان طلب اعطاه ثم زاده بما احب اي من نفسه
شريفة ابية اي ناية الا العلو الاخروي ترباً بالهمز اي ترتفع عن امور الدنية من الاخلاق المذمومة
كالكبر والعجب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال ولم يزل يجنح للمعالي بفتح النون وضمها
اي يميل للمعالي من امور من الاخلاق المحمودة كالتواضع والصبر وسلامة الباطن والزهد وحسن
الخلق وكثرة الاحتمال يسهر الليالي في طلبها كما يقال ومن طلب العلم سهر الليالي وحاصله انه
يتعاطى معالي الامور في الظاهر والباطن ويتجنب رديها والدنيا التي قال فيها النبي صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ما وقال الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما ولو لم يكن في محبة الدنيا من المفسدة
الا الاشتغال بها عن الله تعالى لكفى وقد قال بعضهم لولده يا بني لا تغبطن اهل الدنيا على دنياهم فوالله
ما نالوها رخيصة والله ما نالوها حتى فقدوا الله تعالى وما ذكره الناظم هو عالي الهمة وسافل
دنيها وهذا ماخوذ من حديث ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها اي دنيها
رواه البيهقي في شعب الايمان والطبراني في الكبير والاوسط فالمعالي والسفساف كلمتان جامعتان
لاسباب السعادة والشقاوة ومن يكون عارفاً بربه بما يعرف به من صفاته تصور استعاده لعبده باضلاله
وارادة الشر به من قربه له بهدايته وتوفيقه يخاف عقابه وهو يرجو ثوابه وكان طائعاً لما يكون
امره به وناهياً عنه فكلما امره به يرتكبه وكلما نهي عن فعله يجتنبه فصار محبوبا للخالق البشر والمخلوقات
باشرها له ترتبه سمع وبطش وبصر وترتب على محبة الله له صيانة جوارحه وحواسه فلا يسمع الا الله
ولا يبصر الا له ولا يبطش الا لاجله كما قال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله
ومنع لله فقد استكمل الايمان ولما كانت حالة النبي صلى الله عليه وسلم انه ما انتقم لنفسه في شي
يؤتى اليه الا ان تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله وكان لله ولياً ان طلب منه اعطاه وان
استعاذ به اعاذه ثم زاده بما احب وقال بعضهم العارف عند اهل التصوف من عرف الحق تعالى
باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في جميع معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه المذمومة وافاته ثم طال
بالباب وقوفه ودام بالقلب عكوفه فحظي من الله بجميع اماله وصدق الله في جميع احواله وانقطع عنه
هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه لخاطر يدعوه الى غيره وقال ابن عبد السلام في قواعده في اصلاح القلوب

التي تصلح الاجساد بصلاحها وتفسد بفسادها تطهيرها من كل ما يباعد عن الله وتحليها بكل ما يقرب
الى الله ويزلف لديه من الاحوال والاقوال والاعمال وحسن الحال ولزوم الافتقار اليه والاصغا
اليه والمثول بين يديه كل وقت من الاوقات وحال من الاحوال على حسب الامكان من غير ادا الى
السامة والملال قال ومعرفة ذلك هو المقيد بعلم الحقيقة وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة
طافحة باصلاح القلوب بالمعارف والاحوال والعزوم والنيات وغير ذلك انتهى قال بعضهم علامة محبة
الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقته نفسه في المحبة احبها لا لانها نفسه
بل لانها تحب محبوبه وما ذكره الناظم ماخوذ من حديث البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
من اذى لي ولياً فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضته عليه وما يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني لاعيذنه زاد بن ابي الدنيا وفواده
الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به والمراد ان الله تعالى يتولى محبوبه في جميع احواله وحركاته وسكناته
لله تعالى كما ان ابوي الطفل لمحبتهما له التي اسكنها الله في قلوبهما يتوليان جميع احواله فلا يأكل الا
باليد احدهما ولا يمشي الا برجله الى غير ذلك ففنيت صفاته وقامت صفات الابوين مقامها
لشدة اعتنائهما بحفظه وفي حديث اللهم كلاة ككلاة الوليد فكذلك حال الولي مع الرب سبحانه
وتعالى واتخاذ الله له ولياً يحتمل ان يكون فعيل بمعنى فاعل اي ولي من الله وبمعنى مفعول اي
ولي الله امره قال بعضهم اذا اراد الله ان يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر
فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب
وادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه
ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل يتعلم الله ويعلمه بفضله
فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم وفاتر الهمة لا يبالي بجهل فوق الجهل كالجاهلي اي فاتر الهمة
دنيها بان جنح الى سفساف الامور وعدل عن معاليها فلا يرفع نفسه بالمجاهدة لانه استرقته النفس
الشهوة ومثل النفس الى الراحة فصار لا يبالي هل قربه الله او ابعده ولا يتعلم امره ولا نهيه
ولا يعمل بمقتضى واحد منهما لو علمه ولا يبالي بما اكتسبه من المال هل هو من حلال او حرام ولا بما عمله
من الاعمال هل يوافق الشرع او لا ولا يبالي في افعاله هل يسخط الرب او يرضيه وقد اعرض عن اخراه
وانهمك في دنياه وقد قال العلماء الخسيس من باع دينه بدنياه واخس الاخساء من باع دينه بدنيا
غيره وهو متكل بجهله وغروره على عفو الله وكرمه بلا خوف ولا عمل صالح فوق جهل الجا
فالجهل اول اداء النفس ثم حب الاشياء ثم قلة المبالاة ثم الجراءة ثم قلة الحيا ثم المنابعون الاخرة
وهذا حال من تركته النفس الامارة بالسوء واول منزل من منزل السالك ذبح نفسه بسكين الرياضة
قد ونكل الصلاح او فسادا او سخطا او رضا او بعادا اي قد ونكرابها المخاطب بعد

Copyright © King Saud University